ويجاهد نفسه على يديه حتى يصير يحب كل من نقصه ولا يتكدر منه عليه
شعرة واحدة بسبب ذلك الا الجزء البشرى وسمعت سيدى عليا
المرصفى رحمه الله يقول يجب عندنا على كل فقير ان يعمل على حصول مقام خرق
بصره الى الدار الاخرة حتى يصير يعرف محاسباتها وموازناتها وما
ينفعه هناك وما يضره وذلك ليصير يحب من اساء عليه واذاه اكثر
ممن احسن له ومدحه فى المجالس من حيث ان من اذاه يحكمه الله فى حسناته
يوم القيامة فياخذ منها بقدر مظلمته ومن احسن اليه فى دار الدنيا
بالطعام والدراهم مثلا اعطاه امرا يفنى فى الدنيا ويذهب حكمه انتهى
وسياتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط العارف ان ينظر الى الخالق لذلك
الاذى من قول او فعل ولا ينظر لمن يقع ذلك الفعل على يديه وذلك ليذهب
تاثره من الخلق جملة اذا اذوه بخلاف من شهد الفعل من الخلق وحجب
عن مشاهدة الخالق فانه يتاثر ويتكدر من الخلق ضرورة ثم ان لم يصل
العبد الى هذا المشهد النفيس فالواجب عليه التامل فى ذلك الامر
الذى قدر الله عليه الاعداء مثلا قبل ان يتكدر ولا يخلو ذلك عن حالين لان
ذلك اما ان يكون حقا ولا ينبغى التكدر منه لانه قد كتب فى ديوان
السماء وان لم يكن حقا فالتكدر منه حمق ايضا لانه لم يكتب فى ديوان
السماء الذى عليه المدار وسمعته رحمه الله يقول لو لم يكن فى التنقيص
للفقير الا تنبيهه بذلك لعيوبه التى خفيت عليه وتقبيحها فى عينه
فى المستقبل لكان فيه كفاية فى النفع انتهى وقد اخذت على اصحابى
العهد انهم لا يثنون على فى مجلس ولا يجيبون عنى عدوا لا سيما فى مجالس
الاكابر لكونى سامحت جميع هذه الامة المحمدية فى كل ما يؤذوننى به من
سائر المؤذيات الكثيرة الا ان يؤذى احدهم عن عرضى امتثالا للشارع فذلك
مطلوب وبالجملة فلا يقدر على العمل على ذلك الا من ثبت قدمه فى معاملة
الله تعالى ولم يلتفت لفعل احد من الخلق فيه اكتفاء بعلم الله تعالى له
والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام شهود ان الله تعالى
هو الرزاق كشفا ويقينا لا ايمانا وتسليما فقط فان الايمان قد يحجب صاحبه

بخلاف

بخلاف صاحب الكشف لا يقع له حجاب بعد الكشف ومحك الصدق فى ذوق
هذا المقام انه لو قام الولاة على الفقير واخرجوه من زاويته واخذوا رزقته الذى
كان قوته منها مثلا لا يتغير منه شعرة عليهم سوى بالجزء البشرى الذى يدق
فيه فقط وذلك لعلمه بان تحويل الرزق الى الله تعالى لا الى احد من خلقه لا سيما
ان كان يشهد ان الخلق انما هم واسطة بينه وبين الحق تعالى فى تحويل ذلك
الرزق من حيث ان له تعالى الفعل بالآلة والفعل بلا آلة وسمعت سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول ربما يدعى الفقير انه مؤمن فان الله تعالى هو الرزاق
وان الخلق لا يقدرون على ان ينقصوا من رزقه ذرة ايمانا كاملا وهو غير
صادق فى ذلك فليمتحن نفسه بما اذا قطعوا مرتبه او اخذوا ماله الذى
بيده ولم يبق بيده شى من الدنيا مع كثرة عياله فان حمل هما فهو غير
صادق وان انشرح لذلك فهو صادق اذ الصادق يفرح بتقليب
الاحوال عليه لكون ذلك مؤذنا بالاعتناء به بخلاف من اهمله الحق تعالى
واشغله عنه بما خوله فيه من النعم انتهى وقد تحققت بهذا الخلق
بحمد الله تعالى لما اخذ جماعة السلطان مكاتيب وقف زاويتى واشاعوا
ان اصل ذلك من اقطاع السلطان للعسكر فلم يتغير منى شعرة على جماعة
السلطان وكذلك وقع لى لما اخذ عبد الله ابن بغداد خليات نحل
وختم عليها وكانت نحو خمسمائة خلية لم يتغير منى عليه شعرة ولم اتلفظ
بدعوة واحدة عليه فالحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام التواضع الكامل بالنسبة الى مقامه الذى قسمه الله تعالى
له وذلك بان يصير يرى نفسه دون كل جليس من المسلمين ولو بلغ ذلك
الجليس فى صفات الفسق ما بلغ فيرى ان نفسه قد يكون دونه فى
المقام وانه اكثر ذنوبا من جليسه لاعتقاده احتمال عفو الله عن ذنب
ذلك الجليس ويستمر هو على مقام الخوف وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول درجات العبد فى الجنة على حسب تواضعه فى الدنيا فمن
شهد نفسه فوق جميع اقرانه كانت درجاته فى الجنة دونهم اجمعين
ومن شهد نفسه فوق نصفهم كانت درجاته دون ذلك النصف وهكذا
الى العشر مثلا عكس حال من راى نفسه دون جميع اقرانه تواضعا فانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)